فهم التليفزيون في ثقافتنا*

إذا كان التربويون سيمنحون شيئاً من اهتماماتهم لأثر التليفزيون في حياة أطفالنا، فإن عليهم أن يبدأوا فوراً بمحاولة فهم وضع التليفزيون في ثقافتنا وكيف ينظر إليه.

إن الكيفية التي ننظر بها إلى هذا الجهاز تمكننا من التعامل مع تحدياته بطريقة أكثر فعالية. وبوصفي واحداً من الذين ينظر إليهم على أنهم «مربو التليفزيون TV Educators» فإني حينما أقف أمام جماعات أولياء الأمور والمعلمين، وحينما أحاضر في «ورش العمل الخاصة بالمعلمين Teachers Work-shops»، وفي فصول الطلاب، حينما أفعل ذلك فإني أكون بين أول الناس المعترفين بأنهم لا يفكرون كثيراً في موضوع التليفزيون هذا إطلاقاً، وحينما نفكر فيه فإن تفكيرنا يكون في غالب الأحيان تفكيراً متحيزاً ومفتقراً إلى المعلومات.

* الثقافة الأمريكية طبعاً.. المترجِم.

obeikandl.com

إننا في هذا المجال نميل إلى إصدار الأحكام العامة، فعلى سبيل المثال نقول إنه «ليس هناك شيء طيب في قنوات التليفزيون هذه الأيام»، مع أنه يكاد يكون من المسلم به بأي معيار معقول أن صناعة التليفزيون المعاصرة تحاول جاهدة أن تمد المشاهدين الأمريكيين ببرامج ذات نوعية طيبة، ومن السوء بمكان أن نعتقد أنه «ليس هناك شيء طيب في قنوات التليفزيون»، وهو أمر مؤسف ولكنه شائع بيننا.

إن قبول الإنسان لهذه الفكرة، وقناعته بها، أي الفكرة العامة والسائدة بين الناس أنه ليس هناك شيء طيب في قنوات التليفزيون هذه الأيام ينقص فرص ذلك الإنسان في اكتشاف البرامج الطيبة وتقديرها، وكذلك ينقص من فرصته في الاستفادة من تلك ا البرامج.

إننا ينبغي علينا أن نتذكر أن هذه الوسيلة -التليفزيون- التي عرضت علينا البرامج والمسلسلات الآتية: «The Gong Show»، «Three's Company»، «The Dukes of Hazzard»، «The Price is Right»، هي التي قدمت إلينا «Roots»، «Sixty Minutes»، «All in the Family»، «M.A.S.H»، «Hill Street Bluces»*.

* المجموعة الأولى من المسلسلات تتصف بالتفاهة وعدم وجود هدف لها =

obeikandi.com

كما أننا ينبغي ألا ننسى أن تلك الوسيلة ذاتها، أي التليفزيون، والتي تعوّد الرؤساء أن يكذبوا على الأمة من خلالها، هي التي تمكن كل فرد في أمتنا من أن ينظر بتركيز في عيون هؤلاء الرؤساء، بل ربما يمكن أن يتمعن داخلياً في نفوسهم وأرواحهم.

إننا ينبغي أن نعترف بأن هذه الوسيلة التي تغرق حياتنا بالتفاهات والأمور الهزيلة هي ذاتها التي توحِّد بيننا خلال الأحداث التاريخية الدرامية التي نمر بها في هذه الأيام، كما حدث أن رأينا رجلاً منا يطأ بقدميه سطح القمر، وكما عشنا لحظات الحزن العميق ونحن نشاهد جنازة قائد لنا اغتيل في ريعان شبابه، وكذلك شاركنا -من خلال التليفزيون- أمة أخرى أفراحها وهي تحتفل بزواج ملكي لأميرها.

وإذا ما كانت المسؤولية هي مسؤولية المربين في إيجاد التوازن، وفي بعث رؤى صائبة عند مناقشة نوعية البرامج التليفزيونية، فلماذا نستبق الأمور ونقول: «إنه ليس هناك أي شيء جيد في تلك البرامج..؟؟ إن هناك عدداً من

= اللهم إلا الإثارة وتضييع الوقت، أما المجموعة الثانية فتتميز بأنها أعمال تليفزيونية مفيدة.. بل رائعة، بحيث تضيف لثقافة المشاهد فعلاً.. المترجِم.

obeikandi.com

الاعتبارات التي تستحق أن نوردها، باختصار، في هذا المجال:

أولاً- لقد نما معظمنا وهم يضعون القراءة في مكانة عليا، ويقدرونها حق قدرها. إن القراءة تكاد تكون مقدسة من الناحية الثقافية، وحينما نقول إننا قراء جيدون، أو حتى حينما نتظاهر بأننا قد قرأنا كثيراً، فإننا نشعر بسعادة غامرة تجاه ذواتنا، ولكن مشاهدة التليفزيون تجعلنا نشعر بشعور معاكس، شعور من الإنكار، ومن الذنب، بل إننا كثيراً ما نغير الحديث عند الكلام عن مشاهدة التليفزيون، وهناك عبارة شبه محفوظة في ذلك المجال، وهي: «أنا لا أشاهد التليفزيون كثيراً، في الواقع أنه ليس هناك شيء طيب يعرضه ذلك الجهاز».

ثانياً- لأننا نفترض أن التليفزيون لا يجتذب إلا جماهير العامة من الناس تكون توقعاتنا لما يقدمه ليست عالية، وربما يكون هذا هو السبب في أننا نادراً ما نعارضه، ونادراً ما ننزعج لما نشاهده على الشاشة الصغيرة من نوعية رديئة. وفي حقيقة الأمر لا يصدر عنا -غالباً- إلا التوسط في النقد، وربما حتى عدم الاهتمام، ولا نفترض فيه التميز رغم أنه ينتشر في منازلنا جميعها، بلا استثناء.

والخلاصة هي أن معظم مشاهدي التليفزيون «لا يرون» التميز الذي بإمكان التليفزيون أن يجلبه إلى بيوتنا، ومن هنا لا يمكنهم -بسبب حكمهم المسبق على التليفزيون- أن «يروا» النوعية الجيدة للأعمال التي تقدم من خلاله، كما لا يمكنهم تبعاً لذلك أن يحكموا عليها.

وأخيراً- بما أننا نعترف بأن هناك برامج ذات نوعية على شاشات التليفزيون فإن ذلك يتضمن الاعتراف بأن بعض ما يعرض هو من نوعية جيدة، وإن كان هذا القول يقابل بنظرات صمت طويلة عند قوله في حفلاتنا، بل يقابل بنظرات فضول من جانب التربويين، وأكثر من ذلك أنه يقابل ببرود في دوائر أصحاب الفكر والمثقفين، ولا بد أن أعترف بأن ذلك كله يثير فيّ شيئاً من الحزن.

إننا حين نعتقد أن «التليفزيون» هو «التليفزيون»، وأن كل ما يعرض على ذلك التليفزيون متشابه ومن نوعية واحدة فإننا نحرر أنفسنا من أن ننظر إلى ذلك الجهاز النظرة الناقدة التي تفرق بين الأمور وتوازن بينها، ولكن إذا اقتنعنا بأن هناك مساحة كبرى من البرامج المتنوعة والمختلفة تعرض على الشاشة الصغيرة فإننا -من هذا المنطلق- سنبدأ

في النظر إليها نظرة ناقدة موضوعية. إنَّ رفضنا أن نناقش موضوع التليفزيون من منطلق أنه لا يستحق حتى مجرد المناقشة يضيّع علينا خبرات كثيرة اكتسبناها من مشاهدته، وعلى الرغم من أن التعميم السالب المتعلق بالتليفزيون هو السائد، ينبغي على التربويين أن يواجهوا مسؤوليات أكبر فيما يتعلق بمواجهة التعميمات الكاسحة والسلبية التي تتعلق ببرامج التليفزيون، والتي نتجت عن «العمى الثقافي Cultural Blindness».

وحيث إننا ننظر إلى التليفزيون تلك النظرة المتدنية في حياتنا، فإنه يكون من الصعب علينا أن نتحقق من كيفية تأثير «تاريخ التليفزيون» في التليفزيون بوضعه الحالي اليوم، وكيف أن تلك التكنولوجيا التي بزغت وانطلقت سوف تؤثر في التليفزيون غداً. وكما كتب إيريك بارنو Erik Barnou باقتدار مناقشاً، في كتابه الممتاز عن تواريخ صناعة التليفزيون قال: إن التليفزيون له أصله وجذوره في الراديو، كما أن الراديو له أصله وجذوره في المسرحيات والتمثيليات الهزلية التي كانت سائدة قبله، ولذلك لا غرابة هناك في أن التليفزيون قد دخل ثقافتنا وتغلل في أعماقها وسيلةً من وسائل التسلية.

ولا ينبغي أن يفهم أحد من ذلك أن التليفزيون لا يقوم بشيء سوى أن يسلينا، **ولكن الحق هو أن ثقافتنا استخدمت التليفزيون أساساً للتسلية.** إن فهم تاريخ التليفزيون يساعدنا على أن نتحقق من أن التوقعات لأي وسيلة من وسائل الاتصال على أنها فقط «لمجرد التسلية» هي توقعات هابطة أو متدنية بلا شك، ومن هنا يمكن أن تكون الإمكانات المحتملة لنفس هذه الوسيلة مرتفعة ورائعة، ولكننا لم نتوصل إليها بعد.

ونحن المربين ينبغي علينا أن نشجع على التفكير في مجال مستقبل التليفزيون، إن نظام وضع برامج التليفزيون ونظم توصيل تلك البرامج إلى منازلنا تسير بخطوات سريعة، وتحدث فيها تغييرات لم تسبق من قبل.

إن الأقمار الصناعية، والمحولات السلكية، والإمكانيات الجديدة للتسجيل في المنازل، والاستخدامات الحديثة لشاشات التليفزيون، والإشارات التليفزيونية، والتطبيقات المتفاعلة للتليفزيون، والصوت المحسَّن، والصور الأكبر حجماً والأكثر وضوحاً، والتنوع الهائل في البرامج الذي لم يكن موجوداً من قبل، وربما كان الأهم من كل أولئك هو البحوث المتعلقة بنوعية أفضل من

المشاهدين. . إن كل هذه الأمور تمثل جانباً من التطورات الحديثة والحالية التي سوف تؤثر في التليفزيون خلال الحقبة الحالية. وإذا فشلنا في تربية المجتمع وإعداده بالطرق التي سوف يستخدم فيها التليفزيون مستقبلاً، فإننا سوف نخضع أمة من المشاهدين لمعلومات ناقصة، وقطعاً سيكون إعدادهم غير مكتمل.

وهناك طريقان آخران نفكر بهما في التليفزيون، وهما يستحقان الإشارة إليهما باختصار. **الطريق الأول** هو أن معظمنا يعتقدون أن التليفزيون في الأصل وسيلة نستخدم عيوننا أمامها فقط، ونتيجة لذلك فإننا نغفل حقيقة مهمة جداً مؤداها أننا نتلقى من خلال الاستماع إلى التليفزيون كمّاً من المعلومات أكثر مما نتلقى من خلال المشاهدة.

ولكي نختبر هذه الفرضية فعلى المتشكك فيها أن يشاهد التليفزيون خمس عشرة دقيقة من برنامج إخباري، أو حتى من مشهد كوميدي وعليه أن يترك صوت الجهاز مرتفعاً، ويطفئ الصورة على الجهاز بحيث تتحول إلى اللون الأسود، ثم بعد ذلك يشاهد التليفزيون مرة أخرى دقائق عدة، ولكن يجعل الصورة مرئية، والصوت مختفياً، ثم على المشاهد بعد

ذلك أن يقرر ويحدد بينه وبين نفسه أي الوسيلتين التي تلقى بها المعلومات أفضل، أو حتى الموقف الكوميدي الذي أذيع، هل «الجهاز المرئي». . أم «الجهاز المسموع». . ؟

إننا -في الواقع- نفهم التليفزيون فهماً ناقصاً غير دقيق حينما نسمح لأنفسنا بالاعتقاد بأنه «مجرد وسيلة مرئية Merely Visual Medium» من وسائل الاتصال، إننا بفعلنا هذا كأننا نلغي «الرسائل الصوتية أو الكلامية Verbal Messages»، ونقفز بطبيعة الحال فوق الجهود الممتازة التي بذلت في كتابتها.

أما **الطريق الثاني** فهو أن معظمنا يعتقدون أننا لا حول لنا ولا قوة كي نؤثر في طبيعة البرامج التليفزيونية. إننا نسير في حياتنا وكأنه ليس هناك ما يمكن أن نفعله حيال التأثير في ذلك المارد العملاق الذي يدير التليفزيون ويوجه إلينا برامجه، ويسيطر -نتيجة لذلك- عليها. . وعلينا.

والواقع أني في دهشة دائمة ومستمرة من ملاحظتي لنظرات المشاهدين الذين يحضرون بعض محاضراتي عن التليفزيون حينما أقول لهم: «إني لم أر مطلقاً جهاز تليفزيون بدون مفتاح. . يديره. . ويغلقه». . !!

إن كثيراً من الآباء الذين يشتكون من كثرة مشاهدة أبنائهم للتليفزيون، ومن كيفية مشاهدتهم له، يرتكبون خطأ حين يتحققون أن ذلك التليفزيون من الممكن إغلاقه، بل ومن الممكن تركه مغلقاً فترة طويلة من الوقت. . !!

إن المشاهدين الذين يجدون التليفزيون عدوانياً* مفسداً، والذين يأسون لما يبثه ويستنكرون الإسراف الزائد فيه، ويحزنون لبعد معظم برامجه عن العقلانية والاتزان، هؤلاء المشاهدون يمتلكون القوة الجماعية The Collective Power القادرة على تغيير ذلك التليفزيون. وأقول مرة أخرى نحن التربويين مسؤولون عن بذل الجهود لمساعدة مجتمعنا في فهم القوى الكامنة في التليفزيون.

إن ذلك الأمر هو على نفس القدر من الأهمية مع أمر آخر، وهو بذل جهدنا مع المنتسبين للتليفزيون لنساعدهم في تنشيط قوى جماهيرهم ومشاهديهم من خلال تقديم الأعمال المتميزة. وأعظم وأقوى رسالة مؤثرة يمكن أن نرسلها لصناعة التليفزيون تتكون من عبارة واحدة هي: «لا . . إن ذلك غير مقبول». ونتبعها قائلين: «إني لن أشاهد ما تقدمون، وأبنائي كذلك لن يشاهدوه».

* فيما يخص تربية أبنائهم . . المترجم.

إن هذه الرسالة سوف تستقبل ويستجاب لها فوراً، إذا قيلت بصوت مرتفع، وبشكل واضح، وإذا وجهت مباشرة للمسؤولين عن التليفزيون، ولن تكون هناك رسالة أخرى تعادلها في الأهمية، وقطعاً يمكن أن توصلنا إلى نتائج فورية قد تتمثل في إلغاءات لبعض البرامج في عز مواسمها.

إن الأهداف الاقتصادية المطلقة لصناعة التليفزيون لا ينظر إليها على أنها ذات أساس إصلاحي أو فضائل أخلاقية، وهذا أمر محزن، وكان الواجب على القائمين على أمرها أن يستجيبوا لحاجات المجتمع ومطالبه، ولكني من جانب آخر أقول إن صناعة التليفزيون قد ذهبت بعيداً جداً في محاولاتها إعطاء الجمهور ما يريد، والجمهور نفسه لم يوضح بقوة وبصراحة ووضوح ما المقبول لديه، وما المرفوض. وفي النهاية نصل إلى موضوع تربية جمهور التليفزيون وما الذي ينبغي علينا أن نقوله لأولياء الأمور في مجتمعنا فيما يتعلق بموضوع مفتاح التليفزيون الذي يديره.. ويغلقه..؟؟

بعض الفروض المتعلقة بآثار التليفزيون

إن كثيراً من الباحثين، والمعلمين، وأولياء الأمور يعتقدون أن التليفزيون يؤثر في سلوكيات الناس، وهناك - على سبيل المثال- عديد من الدراسات التي خلصت إلى نتائج تبين أثر التليفزيون في حفز السلوك العنيف لدى الأطفال. كما أن هناك دراسات كثيرة انتهى أصحابها إلى بيان كيف تؤثر برامج بذاتها في جعلنا نفكر أو نستجيب بطريقة معينة، ولكني من جانبي أجد صعوبة في قبول كل ما سبق ببساطة، كما أن الأسباب التي أوردها الباحثون ليبرهنوا على قوة التليفزيون في التأثير في السلوك البشري تحتاج لأن يدرسها المربون بكثير من العناية والاهتمام.

ومما لا شك فيه أن هناك كثيراً من العنف ضمن ما يقدمه التليفزيون، ونحن تأكيداً نعيش في أوقات يمكن أن نسميها، دون تجاوز «أوقات العنف Vialent Tines». وإني لأتساءل

obeikandl.com

فيما بيني وبين نفسي إذا ما كان لدينا دليل يثبت أن هذه الأوقات العنيفة، أو أوقات العنف هذه أكانت تكون هناك لو لم تكن ببيوتنا -نحن الأمريكيين- أجهزة التليفزيون الموجودة فيها حالياً. إن هناك الكثير من الأبحاث التي تحاول إيجاد علاقة وارتباط بين العنف المقدم على شاشات التليفزيون وأنواع السلوك غير الاجتماعي.

ودعونا نضع في اعتبارنا الطبيعة العدوانية الهائلة للتليفزيون الياباني ونقارنها بالهدوء النسبي الذي يكاد يخلو من العنف في الشوارع اليابانية.. إن مما يثير قلقي أن يرتكب الشباب الصغار في مجتمعنا جرائم قتل متعمدة، ثم يأتي محاموهم للدفاع عنهم ويضعوا ثقلهم صراحة -وربما يكونون مخلصين في ذلك- على التليفزيون، وهم يقولون مدافعين: إن هؤلاء الشباب، وكذا أسرهم، بل حتى ثقافاتهم.. لا يمكن إلقاء اللوم عليها.. وإنما المتهم الوحيد هو.. التلفيزيون..!!

لماذا كنا شديدي البطء في التحقق من ذلك، إذ الواقع أن كل جريمة شاهدنا وقوعها على شاشة التليفزيون، شاهدنا معها كذلك الشخصية الإجرامية وقد جرى القبض عليها

واتهامها. . وبسرعة نالت جزاءها عقاباً رادعاً، رغم أن السرعة التي يتم بها الاتهام والعقاب تبدو غير واقعية في حدوثها. لماذا لم نَعُد التليفزيون -بمنتهى الجدية والحسم- أداة لمنع الجريمة والحد منها، ثم يقوم الباحثون بالتأكد من واقعية ذلك أو من بعده عن أن يكون حقيقة. . ؟ ولماذا لم يعبر الباحثون بالتأكد من واقعية ذلك أو من بُعده عن أن يكون حقيقة. . ؟ ولماذا لم يعبر الباحثون إلا عن قليل من الاهتمام في اكتشاف أن الكثير من التمثيل في مجالات الدفء والحنان والعطف التي نراها على التليفزيون من الممكن أن تكون ناتجة عن أمور متبادلة يمكن ملاحظتها والتحقق منها في مجتمعنا. . ؟

وكما سبق أن فصَّلت في مناقشتي عن أثر التليفزيون في التحصيل المدرسي، أقول: إننا نميل لأن نكون مندفعين لإلقاء اللوم على أي شيء، أو أي شخص، حينما نلاحظ أموراً أو ظواهر ثقافية أو اجتماعية أو تربوية. وإني أسلم وأعترف بأن الالتزام بنظام قاسٍ في مجال برنامج معين من برامج التليفزيون الخاصة، عند مرحلة معينة من مراحل نمو الطفل قد يكون عاملاً فعالاً في ممارسات ذلك الطفل التي

يأتيها بعد ذلك. بل إني قد أذهب إلى أبعد من ذلك فأقول إنه ربما لا تكون هناك علاقة على الإطلاق بين التليفزيون وما يأتيه ذلك الطفل من حركات وأفعال. إننا -لكي ننطلق من مجرد تخمينات أو تأملات مبدئية إلى القبول بنتائج البحوث التي لا يرقى إليها شك في أن التليفزيون يفعل ذلك للأطفال- إنما يعني أننا نذهب بعيداً جداً أبعد من المعقول، وربما أكثر مما تتطلبه الحكمة.

كذلك قناعات طوائف ضخمة من جماهير المشاهدين، أو حتى «تفكيرهم بشأن» برامج معينة تستحق العناية والاهتمام من جانب التربويين. إنه رغم أننا يمكن أن نستجيب أو قد نستجيب لنفس المثيرات، هناك شيء من الشك في أن كل اثنين من الناس «يستقبلان» دوماً نفس الرسالة التليفزيونية. وبنفس القياس يمكننا أن ننظر إلى نظريات بعينها بخصوص كيفية استجاباتنا للمؤدب مثلاً، حيث نجد أن كثيرين يقولون إنه ليس هناك شخصان «يقرآن» نفس الكتاب، أخذا في الحسبان -طبعاً- خلفية كل منهما، وتوقعاتهما، ونظرتهما للعالم، واطلاع كل منهما على الأحداث.. إلخ. ومن هنا حينما نتحدث عن: كيف يؤثر

obeikandl.com

برنامج معين فينا، فإننا ينبغي أن نكون واعين ومتيقظين جداً للتنوع الواسع العريض لكل الاختلافات الموجودة بين البشر.

لقد قيل عن التليفزيون إنه وسيلة الاتصال التي يمكن من خلالها لملايين الأشخاص أن يضحكوا في نفس الوقت على نفس الطرفة أو النكتة، ورغم ذلك يظل كل منهم شاعراً بعزلته. وهذا القول لا يعني، على أية حال، أن هؤلاء الأفراد يضحكون لنفس السبب، كما أنه لا يعني أنهم يشعرون بالوحدة والعزلة لنفس السبب أيضاً.

إن وجهة نظري التي أومن بها هي أنه رغم أن التليفزيون موجه لجماهير عريضة من المشاهدين يبقى التنبؤ باستجاباتهم لما يشاهدونه ليس أمراً سهلاً، هذا إذا كان ممكنا قياس تلك الاستجابات أصلاً. إننا قد نشاهد ذات البرنامج، ولكن لأسباب مختلفة، كما أننا ونحن نشاهد تلك البرامج نختلف بيننا في درجة الانتباه التي نشاهدها بها، وكذا في نفاذ بصيرتنا حيال ما نشاهد. إننا إذا ما فهمنا ذلك ووعيناه تماماً، فإننا سوف نشاهد بشيء من الحذر الادعاءات التي لا يقوم عليها دليل أو برهان والشكوك المتعلقة «بتأثيرات» التليفزيون وعروضه في المجتمع.

وعلى سبيل المثال، لا زلت أذكر استجابة أسرتي تجاه حلقة خاصة من حلقات المسلسل «All in the Family» حينما ماتت «إديث Edith»، وكنا نراقب «آرشي Archie» في تقبله السهل والمتدرج لموتها. وعند مرحلة معينة كانت عندي مشاعر حب استطلاع في معرفة كيف كتبت حلقات ذلك المسلسل، وكيف يمكن أن تكتب -من جديد- ولكن على مستوى شخصي إلى درجة أني أحسست بأن صديقي -وقتاً طويلاً-* «آرشي» سوف يجد صعوبة في تقبل وفاة زوجته المفاجئ.

لقد كبرت أنا وزوجتي على حب «إديث Edith» والإعجاب بها على مدار سنوات طويلة، ولما كانت حلقات ذلك المسلسل عاطفية النزعة - بخاصة حينما ماتت الممثلة «إديث» تلك- فقد رفضت زوجتي الاستمرار في مشاهدة باقي الحلقات، وأصبحت تفضل مشاهدة عروض تليفزيونية ذات طبيعة أخف، وأصبحت كذلك تختار مشاهدة المسلسلات

* تعبير المؤلف هنا عن صداقته لأحد شخوص المسلسل يدل على مدى التفاعل بين المشاهد والممثلين، وحين يقول إنه صديقه «وقتاً طويلاً» فهذا يدلنا على كثرة حلقات ذلك المسلسل، ويكفي أن يعلم القارئ العربي أن هناك في أمريكا مسلسلات تذاع حلقاتها سنوات طويلة متتالية.. دون توقف..

المترجِم.

التي تتوقع ألا تكون فيها نهايات محزنة تصدم المشاعر والأحاسيس، ومنذ ذلك الحين أصبحت أداوم على مشاهدة باقي المسلسل «All in the Family» أنا وابنتاي الكبريان، اللتان كانتا -آنذاك- في التاسعة والعاشرة من عمريهما.

لقد نظرت إلى هذا المسلسل بوصفه شيئاً ذا قيمة خاصة. شيء من الممكن أن نستمتع به سوياً، بل ربما نستفيد منه كذلك، ولقد اعتادت ابنتي الوسطى، ذات تسع السنوات أن تحضر صينية طعامها وتجلس لتشاهده، ولكنها ما كانت تستمر كثيراً أمام التليفزيون، فما تكاد تمر خمس عشرة دقيقة حتى تكون قد غادرت الحجرة بعد أن تكون قد فقدت رغبتها في متابعة قصة المسلسل، ولم يكن هذا هو الحال مع ابنتي الأخرى «كيري Kerri» التي شاركتني البكاء في نهاية البرنامج، وفي بعض الأحيان كان كل منا يذرف دموعه على حدة كذلك وحيث إننا كنا نشعر -معاً- بأننا نريد أن نفرغ الشحنة الانفعالية العاطفية الناتجة عن مشاهدة ذلك البرنامج كنا نخرج لنتمشى قليلاً حول مجموعة المنازل المحيطة بمنزلنا كي نتخلص من أي ضغط انفعالي يكون قد ألم بنا في حجرة التليفزيون.

ولمعرفتي بابنتي «كيري Kerri» (أو لتصوري أني أعرفها) كنت واثقاً من أننا بمجرد أن بدأنا الحديث حول موت «إديث Edith» وتقبل زوجها «آرشي Archie» لذلك الموت، أن ابنتي كانت لديها القدرة على أن تربط أحداث القصة ببعضها، وعلى أن تصل كذلك إلى الهدف من المأساة أو الدراما التمثيلية، والذي تدور فكرته حول أن «آرشي Archie» لم يكن قادراً على أن يتصالح مع نفسه، وأن ذلك لم يحدث له إلا في نهاية المأساة حين سمح لنفسه بأن ينفجر في البكاء حين تحقق من موتها وتقبله.

ولكني حين سألت ابنتي بفضول عن مرمى القصة ومغزاها كانت إجابتها بأن القصد منها كان أن يبيّن الكاتب إحساس «آرشي Archie» بالذنب لأن زوجته Edith قد ماتت بسبب أساليبه القاسية في معاملتها معظم الوقت. لقد شاهد كل منا ذلك البرنامج من بدايته إلى نهايته، وكان لدى كل منا معرفة مسبقة بالأشخاص الذين قاموا بتمثيله، ورغم ذلك فسر كلّ منا ما شاهده على الشاشة الصغيرة تفسيراً مختلفاً تبعاً لاختلاف شخصيتينا، وكذلك لاختلاف درجات نضجنا، وتنوع خبرات كل منا، بل كذلك لاختلافنا في القيم والمخاوف.

وإني لأتساءل -حقاً بعد هذه التجربة- كيف يمكن لشخص ما إن يعمم الإحساس الذي خرج به أربعة أشخاص «شاهدوا» ذلك البرنامج، رغم أنهم جميعاً أعضاء أسرة واحدة. . ؟ وهم جميعاً -طبعاً- يعيشون في نفس البيئة.

وإذا كان التعميم في حالة هؤلاء الأفراد الأربعة صعباً، رغم كونهم من أسرة واحدة، فكيف يكون التعميم والسؤال عن آثار برنامج معين، أو برامج في جماهير عريضة من المشاهدين. . ؟ إننا بمجرد أن نبدأ في تحليل ما نشاهد على التليفزيون، وكيف نشاهده، فإن هناك عدداً كبيراً من الفروض المتعلقة بمشاهدة التليفزيون -كوسيلة إعلامية- ينبغي أن نضعها في اعتبارنا.

وفي أحد الفصول التي أدرّس فيها عن التليفزيون أحاول جاهداً التوصل إلى إجابات من الطلاب الذين تقاسموا خبرات متشابهة أو مشتركة نتيجة مشاهدتهم للتليفزيون. ولكن رغم أن خمسة عشر منا، أو حتى عشرين قد شاهدوا مسلسل «Hill Street Blues» ذاته، على سبيل المثال، يندر أن تجد شخصين منا يتفقان على أي حلقات هذا البرنامج كانت أكثر إثارة أو أكثر جذباً للمشاهدين، بل إنهما لن يتفقا

على أي أنواع الحوار التي دارت فيه من حيث جودتها، وكذلك ربما لا نجد من يتفق على نوع من أنواع التعبيرات الجذابة التي قالها أي ممثل من الممثلين في هذا المسلسل بحيث أصبح هذا التعبير عالقاً في الأذهان.

وحينما ننغمس في مناقشاتنا وحواراتنا حول مانشاهد على التليفزيون، نصبح أكثر مهارة في مساعدة أبنائنا وطلابنا في أن يسألوا ويجيبوا على أسئلة حرجة وشخصية أو ذاتية. وسوف يكون لديَّ كثير مما سأقوله فيما بعد حول قدرة التليفزيون الكامنة على توسيع وتعميق الخبرات، وذلك في القسم التالي من هذا الكتاب. ولكن النقطة التي ينبغي فهمها هنا والتركيز عليها هي أن استجاباتنا للتليفزيون شديدة التعقيد ومرتبطة بذواتنا وشديدة التنوع والاختلاف شأنها في ذلك شأن خبراتنا ذاتها، وهذا هو -تحديداً- ما يؤدي إليه الحديث والتفكير الذي يدور حول قناعاتنا عن ماهية التليفزيون.

وبدون حديثنا عن التليفزيون، ودون تفكيرنا فيه قد ننجرف بسهولة إلى الاعتقاد بأن التليفزيون قد يتسبب في دفع الناس لإتيان بعض الأمور، فحينما نلاحظ بعض

openkamal.com

الارتباطات، -مهما كانت ضعيفة مقارنة بغيرها من أنواع الارتباطات الأخرى المتعلقة بالسلوك- فإنه يكون لدينا نزوع كامن للبحث عن أسباب بعينها.

إن المشكلات الاجتماعية -عندما نلاحظ- نجد أن الاختصاصيين الاجتماعيين، خاصة، يبدؤون في البحث عن تفسيرات لها، إذا أبقينا هذا الأمر في أذهاننا فدعونا نعتبر الوضع التالي: إننا نعيش في مجتمع يبدو كأنه مدمن Addicted على وسيلة من وسائل الاتصال التي تقدم -باستمرار وبثبات- عشرات من البرامج التي نشعر بشيء من الذنب حين مشاهدتها، بل لا نجد ما ندافع به عنها، أو بالأحرى عن مشاهدتنا لها.

إن ظروفاً مثل هذه هي -تماماً- الظروف المناسبة، والمناسبة جداً، لإلقاء اللوم على تلك الوسيلة بوصفها أنها التي تتسبب في كل أنواع السلوك المنحرف، بل لأنها خلف كل أمراضنا وعللنا الاجتماعية.

إن هذا الوضع، في رأيي، يمثل الظروف التي نحياها هذه الأيام، حين يناقش التربويون آثار التليفزيون، وحينما يتوصلون إلى «شواهد» أكثر لا تقوم -في الواقع- إلا على

٤- وأخيراً كم الوقت الذي نعده كافياً في مشاهدة التليفزيون..؟

من الأمور المسلم بها أن الأطفال الذين يتركون بلا إشراف ولا توجيه، سوف يتجهون ببساطة إلى التليفزيون، وبمجرد أن يفعلوا ذلك فإن انتباههم -كله أو بعضه- سوف يحتوى ويمسك به بخبرة ومهارة من جانب مقدمي البرامج الذين ينادون المشاهدين، بين الفينة والفينة:

«لا تقترب من مفتاح التليفزيون.. فسوف نعود فوراً»، أو امكثوا منتبهين لمشاهدة الخاتمة المثيرة»، أو حتى «ابقوا في أماكنكم لتلقي الرسائل أو الإعلانات التالية».. إن كل هذه العبارات -بلا شك- ذات تأثير كبير، بل أكثر من ذلك أن نعترف بأن برمجة التليفزيون -في أصل وضعها- قد صممت كي تبقي المشاهدين ملتصقين في مقاعدهم أمام الشاشة الصغيرة، وعيونهم مسمرة بها Glued to the screen.

ومن هنا فإن الموضوع يتعلق -بالدرجة الأولى- بسيطرة أولياء الأمور على توجيه حياة أطفالهم، وإنه لمن المحزن أن نقر بأنهم قد تنازلوا عن هذه السيطرة لمخططي برامج محطات التليفزيون الرئيسية ABC, CBS, NBC, PBS

فروض هشة رقيقة لا تكاد تقف على أقدامها. إن الرغبة في التوصل إلى برهان أو دليل -حين تتجاوز العقل والموضوعية- فإن الأمل في زيادة الفهم تصبح فرصة قليلة.

obeikandl.com

التليفزيون.. سارق الوقت

لا شك أن الآباء والأمهات مهتمون بالوقت الذي يقضيه الأطفال أمام التليفزيون، وهم في اهتمامهم هذا يشبهون المربين تماماً، والذين لا يقلون عنهم في اهتمامهم وقلقهم. وهذا القلق بلا مراء هو موضع تفهّم، آخذين في الاعتبار الوقت الطويل الذي يقضيه الأطفال في مشاهدة التليفزيون، وآخذين في الاعتبار -كذلك- ما نعده نحن الكبار عواقب تلك المشاهدة.

وفي مناقشتي للتليفزيون -بوصفه سارقاً للوقت- سوف أذهب أبعد من مجرد هذا القلق العام، حيث سأناقش أسئلة محددة هي كالتالي:

١- من الذي يحكم أوقات أطفالنا ويتحكم فيها..؟

٢- كيف يشاهد الأطفال التليفزيون..؟

٣- كيف يمكن أن تكون مشاهدة «تليفزيون أفضل Better TV» مقللة لقضاء الوقت أمام الشاشة الصغيرة.؟

obeikandi.com

وليكن معلوماً ومؤكداً أن الإنسان حين يتنازل عن السيطرة على مصير أبنائه وتوجيههم يكون من الصعب جداً استعادته تلك السيطرة من جديد .

إن التليفزيون يغري الأطفال إلى حد بعيد، وهو يستطيع أن يحتل عقولهم ويشغلها تماماً، ففي أيام السبت صباحاً*، حين يرغب الآباء والأمهات في أن يستمروا في النوم إلى وقت متأخر نجد أن برامج الكرتون التي تذاع في ذلك الوقت تشغل الأطفال، كذلك هناك ساعة أو ساعتان يترك الآباء والأمهات أبناءهم فيها أمام ذلك الجهاز، ويذهبون خلالهما للتبضع، أو لشراء حاجات الأسبوع . ونتيجة لهذه الأوضاع ولغيرها يكون الأطفال قد أُخبروا بطريقة مباشرة، أو غير مباشرة بأن يسلموا أنفسهم للتليفزيون، وأعترف -وأنا والد لأطفال اليوم- أني أنا نفسي قد تعرضت لتلك الإغراءات في طفولتي . إن النقطة التي أريد توضيحها وإثباتها هنا هي أنه طالما ترك الآباء والأمهات أطفالهم أمام التليفزيون سواء كانوا يقصدون ذلك أم لا يقصدونه، فإن الأطفال سوف يتأثرون بذلك الجهاز العجيب . . سلباً وإيجاباً، وبهذه

* معروف أن العطلة الأسبوعية هي يوما السبت والأحد . . في أمريكا ودول الغرب عموماً . . المترجِم .

obeikandl.com

الطريقة يصبح التليفزيون . أقصد مشاهدة التليفزيون تصبح عادة سريعة التمكن من الأطفال .

هذا وإن الغالبية من الناس قد يوافقونني على أن تحكم شبكات التليفزيون الرئيسية في أوقات الأطفال يعد من الأمور المخيفة فعلاً، وبصرف النظر عن جودة البرامج وعن محتواها -مهما كانت- فإن الأطفال الذين يشاهدون التليفزيون ست ساعات في اليوم، أو حتى ثلاث ساعات، هؤلاء الأطفال -على وجه اليقين- قد حرموا مما يمكن أن يعده معظمنا حياة الطفولة العادية .

ورغم أن لدينا آباء وأمهات أهملوا أولادهم وتركوهم كلية لمشاهدة التليفزيون، تبقى صناعة ذلك التليفزيون ليست حرة على الإطلاق في مقابلة مسؤولياتها الاجتماعية بشكل كامل ووافٍ، ولكن لا يزال الأمر -في نهايته- في أيدي الآباء والأمهات، وإذا ما سيطروا على أوقات أبنائهم التي يقضونها في مشاهدة التليفزيون بغض النظر عما تقرر محطات التليفزيون الرئيسية وشبكاته أن تبث من برامج ومنوعات .

والنقطة التي أحب أن أؤكدها هنا هي أنه بغض النظر عن نوعية البرامج، فإن الآباء والأمهات ليسوا في حاجة للتهديد

بخطورة آثار التليفزيون على أطفالهم فيما يتعلق بجرائم العنف والجرائم الجنسية. إن الآباء والأمهات الذين يضبطون أوقات أبنائهم في مشاهدة التليفزيون، سوف يرفضون -يقيناً- أن يجلس أبناؤهم لمشاهدة برامج تضرُّ بهم، أو حتى مجرد برامج ذات نوعية هابطة.

أما كيف يشاهد الأطفال التليفزيون، فإني قد لاحظت أنهم يفعلون ذلك شأنهم شأن غيرهم من الأطفال الذين يفعلون أي شيء آخر، بطرق مختلفة ومتنوعة. وإذا ما راقبنا الأطفال في مشاهدتهم للتليفزيون فإننا سوف نرى كل أنواع النشاط التلقائي التي يقوم بها الأطفال في نشاطاتهم المختلفة.

لقد لاحظت عدداً منهم، وكانوا من صغار السن من المراهقين، فكان بعضهم يأكل وهو يشاهد التليفزيون، والبعض الآخر يتحدث في التليفون، والبعض الثالث كان يجفف شعره، في حين كان البعض الرابع يتصفح بعض المجلات.. كل ذلك كان يحدث في الوقت نفسه الذي كانوا يشاهدون فيه التليفزيون. والأمر الوحيد الذي يؤكد أنهم كانوا «يشاهدون» التليفزيون كان هو التحرك نحو الجهاز، كما لو كان الإنسان يريد إغلاقه، إذ كانت الإجابة الفورية

obeikandl.com

تأتي حالاً «هيه . . إني أشاهد ذلك البرنامج»، وكانت هذه الإجابة تتركني دائماً أتساءل متعجباً كيف لم أتنبه للشيء الواضح أمام عيني . . !!

ومن جانب آخر فإن أحد مشاهدي التليفزيون من الصغار كان يبدو وكأنه منغمس تماماً في تتبع البرنامج ذاته، ولكن حينما تحدثت إليه كانت استجابته السريعة عبارة عن حركة من يده مع تعبير بسيط من فمه يقول لي: اصمت ولا تقطع حبل تفكيري مع أحداث البرنامج، في حين كان هناك عدد آخر من المشاهدين الصغار الذين كانوا يستديرون منتبهين فوراً لأي شخص يدخل عليهم الحجرة.

وتأكيداً «كيفية مشاهدة» الأطفال للتليفزيون، بل حتى الكبار، تعتمد على عدد من الأمور المحيطة بهم من بينها البرامج التي يشاهدونها، والعوامل التي تكوّن شخصياتهم. ونقطتي التي أحب أن أوضحها هنا هي أنه ليس كل ما يوجد على الشاشة الصغيرة مسيطراً على الصغار، كما أنه قد لا يستحق أو لا يستغرق كامل انتباههم، ولكن لا يزال أطفالنا يميلون إلى ترك التليفزيون «مفتوحاً»، وبدرجة تصغر أو تكبر هم «يشاهدون» ذلك التليفزيون، وهذا الوقت من «المشاهدة

غير المركزة» هو الذي ينبغي أن نهتم به ويعنينا كثيراً.

إن التليفزيون كرفيق دائم للأطفال، وهو كمكوّن للخلفية الثقافية لهم، وهو كقاتل لأوقاتهم، وهو -كذلك- كصارف انتباههم... التليفزيون ككلٍّ أولئك، قد انتهك -خطى ثابتة متئدة- كثيراً من الأمور في حياة أطفالنا وشبابنا. لقد أصبح التليفزيون من صميم عاداتهم، وربما وصلوا معه إلى مرحلة «الإدمان»، وهنا تكمن الحقيقة المؤلمة المحزنة وهي في كيفية سماح الآباء والأمهات والتربويين بحدوث ذلك الأمر. إن التليفزيون هناك، وهو دائماً مفتوح، وبعض الأفراد دائماً في منازلنا، وهم مستمرون على مشاهدته.. مشاهدة أي شيء، بدرجة تكبر أو تصغر.

إني أعتقد أنه إذا كان التليفزيون يستحق المشاهدة، فإنه من الواجب أن تكون مشاهدته بطريقة جيدة، وإذا كان الأطفال مسموحاً لهم بمشاهدته، فإنه من الواجب توجيههم نحو **مشاهدة «بعض البرامج»، «وليس كل البرامج»**. وبناء على ذلك فإن **أفضل البرامج التي ينبغي أن يشاهدها الأطفال تقع مسؤوليته على عاتق أولياء الأمور بالدرجة الأولى**، رغم أن المعلمين في موقع طيب يستطيعون من خلاله أن يساعدوا

أولياء الأمور في اتخاذ قراراتهم بهذا الشأن. ولنعلم جميعاً أنه بمجرد أن تظهر «عادات المشاهدة الأفضل للتليفزيون Better TV viewing habits»، وبمجرد أن تبدأ عملية التفرقة بين الغث والطيب من البرامج، وبمجرد أن تبدأ عملية الاختبار بين هذا وذاك. . . حينما يبدأ ذلك نستطيع القول بأن كثيراً من المشكلات المتعلقة بذلك الجهاز والإفراط في مشاهدته سوف تأخذ في الاختفاء.

إن أهدافنا ينبغي أن تتركز في مساعدة الأطفال على كيفية التعامل مع التليفزيون في حياتهم، بحيث يقل الوقت الذي يقضونه أمامه، ويقل كذلك الاستمرار في المشاهدة، وبحيث يكون هناك اختبار للمواد أو البرامج التي يشاهدونها، وسوف نتعرض في نهاية هذا الكتاب لعدد من الاقتراحات التي سنقدمها لأولياء الأمور والمعلمين الذين يريدون أن يحققوا الأهداف السابقة، ولكني أريد هنا أن أناقش كيف يمكن أن تحل العادات الطيبة في مشاهدة التليفزيون محل العادات السيئة.

وأنا -مدرساً للأدب- أجد أن قراء قصة Jane Eyre ليسوا هم قراء Harlequin Romances. (لا زلت أذكر أن

سخرية أطفالي الأولى من وجبات الهمبورجر، وعبارتهم التقليدية «همبورجر أخرى. . !! Hamburger Again» جاءت بعد أن تناولوا وجبة طيبة من شرائح اللحم الجيد). إننا جميعاً نتذكر ونقدر الخبرات ذات النوعية الجيدة في حياتنا علماً أن هذه الخبرات الجيدة أو الطيبة لا تأتي بسهولة ويسر في الحياة، ولكن من خلال إصرارنا على النوعية وعلى الامتياز، سواء أكان ذلك في مجال الفن أم الطعام، أم حتى في أعمال الصين الرقيقة، إلا أنه يبدو بعيد الاحتمال أن نكون راضين تماماً عن التوسط أو الاعتدال في شؤون حياتنا اليومية، وهذا هو الوضع تقريباً للأطفال والتليفزيون.

هذا وإن أفضل ما أستطيع استخدامه في شرح ما أريد هو من خبرتي الشخصية، وبخاصة فيما أحسه تجاه هذا الموضوع، فعلى مدار الخمس عشرة سنة الأخيرة، أصبحت أكثر وعياً فيما يتعلق بأسلوبي وأساليب الآخرين في استخدام التليفزيون، ومن البداية أقول إني أستمتع حقاً بالتليفزيون، واستمتعت به خلال ذلك الماضي، ولكنْ كلما أكثرت التفكير فيما أشاهد أصبحت أقل ميلاً في مشاهدته. وكلما شاهدته أقل توقعت أن أحصل على خبرات جديدة في كل مرة من مرات المشاهدة.

إن التليفزيون العادي لا يمنحني إلا أقل القليل الذي يستثير أفكاري ويتحداها، وقليل مما يقدم فيه يوقظ عواطف أو يحركها، وكذلك هو قليلاً ما يكون قادراً على إبقاء انتباهي مشدوداً نحوه، كما أنه نادراً ما يعطيني معلومات جيدة، كما أنه ليس بقادر على جعلي أكثر إنسانية مما أنا. ونتيجة لذلك نموت وليس لدي كثير صبر على التليفزيون، رافض لمشاهدة معظم ما يعرض على شاشته، أو في الأقل رافض لأن أشاهد أسخف العروض أكثر من مرة واحدة. إني شديد المغالاة في توقعاتي، لذا هي ذات نوعية عالية.

ومن جانبي أعتقد أني قد استفدت كثيراً من مشاهدتي للتمثيليات الآتية «Hill Street Blues»، «Norman Lear's»، «All in the Family» والتي ساعدتني حقاً على أن أكون ناضجاً في أحكامي وفهمي للآخرين، في حين حرك الدموع في عيني الفيلمُ التليفزيوني «Massada»، في حين دفعني للإغراق في الضحك ما كتبه مؤلف «Mary Tyler Moore Show»، وهو نفس ما تفعله التمثيلية الجيدة بأشخاصها المتقنين لأدوارهم. وأقصد تمثيلية «Family Ties».

وحتى أعمم خبرتي على عدد من معارفي الكبار في السن مثلي، أستطيع القول: إن هؤلاء الذين ينتقون ما يشاهدون على شاشة التليفزيون يجلسون أمامه فترات قليلة. إنهم مثلي تماماً، يميلون لمشاهدة برنامج طيب منتقى بعناية، وهم يتوقعون مما يشاهدون فوائد طيبة، وتجدهم دائماً يتحدثون بإعجاب عما يشاهدون. وعلى أية حال لم أسمع واحداً من هذه العينة الناضجة من الأصدقاء وهو يتحدث عن برامج مثل: «Three's Company»، أو «Love Boat» أو «Laverne and Shirley»، مع أني واثق أن هناك ملايين من كبار السن يشاهدون هذه العروض، وأن لديهم تأكيداً ما يقولون عنها تسويغاً لمشاهدتهم إياها*.

وأريد الآن أن أختم هذا الجانب بالحديث في موضوع أخير فيه، وهو «ما المقدار الذي يكفي من مشاهدة التليفزيون». . ؟؟ والواقع أن الإجابة عن هذا السؤال تعتمد على العناصر المهمة الآتية:

---

* هذه العروض الثلاثة التي أشار إليها المؤلف من العروض اليومية الدائمة في شبكات التليفزيون الرئيسية في الولايات المتحدة الأمريكية، وتدور كلها حول مواقف مفتعلة، وأحياناً تافهة ولا معنى لها، ولكنها في أغلبها تحاول إضحاك المشاهد بأية طريقة، وبعض حلقاتها هابطة إلى حد الإسفاف. . المترجم.

obeikandi.com

- من الذي نريد أن نعهد إليه بتنشئة أطفالنا . . ؟
- ماذا نريد من أبنائنا أن يكونوا . . أو أن يصبحوا . . ؟
- ما الدور الذي نريد من التليفزيون أن يؤديه في حياتنا . . ؟

إننا إذا كنا نشاهد برامج تليفزيونية متوسطة ومعتدلة، ونسمح لأبنائنا بمشاهدتها، فإننا في نفس الوقت نؤكد على هذا المعنى في شخصياتهم، أي التوسط والاعتدال.

أما تحديد القدر الكافي بشكل قاطع من مشاهدة التليفزيون للأطفال، فإننا ينبغي أن نبدأ باستكشاف المقدار «الجيد» من البرامج على التليفزيون والذي قد نسمح لأبنائنا بمشاهدته . وطبعاً لا أستطيع أن أجيب عن هذا السؤال لكل أسرة أمريكية، ولكني في الوقت ذاته أعتقد أن مجرد طرح السؤال والتفكير فه شيء إيجابي، وكان علينا أن نفكر فيه منذ زمن بعيد خطوة أولى على الطريق .

وإذا كان الآباء والأمهات ومعهم التربويون يريدون أن يكون لهم دور مباشر في مساعدة الأطفال على النمو، فإن عليهم أن يلتقوا معاً في محاولة جادة لاستعادة الأطفال الذين تركناهم، أو بمعنى أصح «أهملناهم» أمام التليفزيون .

كما أن عليهم أن يجلسوا سوياً كي يخططوا حتى لا يتكرر - في المستقبل - مشهد الأطفال الذين نهملهم أمام ذلك الجهاز. إننا حين نساعد الأطفال كي يتعلموا المشاهدة التي ينتقون فيها ما يشاهدون، ويميزون في ذلك بين الطيب والرديء، حينما نفعل ذلك إنما نساعدهم على أن يتعلموا كيف يشاهدون قدراً أقل من برامج التليفزيون، وعلى أن يروا الأشياء بعمق أكثر مما يفعلون الآن، وأنا أتصور أن خطة مثل هذه رغم بساطتها قد تستحق التجربة والمحاولة، نظراً لما تنطوي عليه من فائدة.

obeikandl.com